

شرح العلامة الزرقاني

المتوفى سنة ١١٢٢ هـ

على

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية

للعلامة القسطلاني

المتوفى سنة ٩٢٣ هـ

مصحف مصحح

محمد عبد العزيز الفارسي

الجزء الأول

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لحق المؤلف
العالمية بيروت - لبنان ويمنع طبع أو تصوير أو ترجمة
أو إعادة تكثيف النسخ كاملاً أو جزءاً أو تسجيله على أشرطة
كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات
ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الطريف، شارع المحترى، بناية ملكات
تلفون وفاكس : ٢٦٤٢٩٨ - ٣٦١١٢٥ - ٦٠٢١٣٣ (١) ٩٦١ ٠٠
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramei al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floor.
Tel & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11-9424 Beirut - Lebanon

الفهرس

٣	ترجمة شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني
٦	التعريف بالمؤلف للمدينة
٨	ترجمة الزرقاني
٩	المقدمة
١١	شرح مقدمة السوابع
١٠	محتوى الكتاب / المقصد الأول
١٢	محتوى الكتاب / المقصد الثاني
١٣	محتوى الكتاب / المقصد الثالث
١٤	محتوى الكتاب / المقصد الرابع والخامس
١٥	محتوى الكتاب / المقصد السادس
١٦	محتوى الكتاب / المقصد السابع
١٧	محتوى الكتاب / المقصد الثامن والتاسع
١٨	محتوى الكتاب / المقصد العاشر
١٩	المقصد الأول في تعريف الله تعالى له عليه الصلاة والسلام
٢٠	صام الغيل رقيقة آمنة
٢١	ذكر تزوج عبد الله آمنة
٢٢	الاختلاف في ختنه
٢٣	وقد اختلف في عام ولادته ﷺ
٢٤	وفي مدة حملها
٢٥	ذكر رضاعة ﷺ وما سمه
٢٦	ذكر عاتم التبره
٢٧	ذكر وفاة أمه وما يتعلق بأبوه ﷺ
٢٨	تزوجته عليه السلام خديجة
٢٩	بيان قريش الكعبة
٣٠	باب ميت النبي ﷺ

ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟ كان محمد ﷺ أول من قال بلى، ولذلك صابر محمد ﷺ يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث.

فإن قلت: إن النبوة وصف ولا بد أن يكون الموصوف به موجوداً، وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة

ظهورهم) بلل اشتغال مما قبله بإعادة الحجار (ذرياتهم) بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلاً بعد نسل، كنجر ما يتوالدونه كالمر بنعمان بفتح النون يوم عرفة، ونصب لهم دلائل على ربوبيته، وركب فيهم عقلاً والأخبار والآثار شاهدة بهذا فتعصف من جعل الآية للتمثيل: ﴿وَأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قالوا بلى (كان محمد ﷺ أول من قال: بلى) أنت ربنا (ولذلك صابر محمد ﷺ يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث).

وأورد على قوله وآدم بين الروح والجسد، قوله: (فإن قلت إن النبوة وصف) أي: معنى يقوم بالمحل وهو كونه موحى إليه بأمر يعمل به، فالمراد بالوصف الأخر، وهو في الأصل مصدر، (ولا بد أن يكون الموصوف به موجوداً وإنما يكون) الوصف بالنبوة (بعد بلوغ) الموصوف بها (أربعين سنة) إذ هو سرُّ الكمال ولها تبعث الرسل، وفاد هذا الحصر الشامل لجميع الأنبياء حتى يحيى وعيسى هو الصحيح. ففي زاد المعاد ما يذكر أن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به أثر مقبل يجب المصير إليه. قال الشافعي: وهو كما قال فإن ذلك إنما يروى عن التصاري، والمصرح به في الأحاديث النبوية أنه إنما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة.

أنخرج الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات، عن عائشة أنه ﷺ، قال في مرضه الذي توفي فيه لفاطمة: إن جبريل كان يعارضني القرآن في كل عام مرة، وأنه عارضني بالقرآن العام مرتين وأخبرني أنه لم يكن نبي إلا عاش نصف الذي قبله، وأخبرني أن عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة، ولا أراني إلا ذامياً على رأس الستين، انتهى ملخصاً.

وروى أبو يعلى عن فاطمة مرفوعاً أن عيسى ابن مريم مكث في بني إسرائيل أربعين سنة، فهذا مما يؤيد ذلك ولا يرد عليه قوله تعالى في حق عيسى: ﴿وجعلني نبياً﴾ [مريم: ٣١]، لأن محله جعلني مباركاً، نقاشاً للخير، والتعبير بلفظ الماضي باعتبار ما سبق في قضائه، أو لجعل المحقق وقرعه كالواقع. ولا قوله في يحيى: ﴿وآتيناه الحكم صبياً﴾ [مريم: ١٢]، لأن معناه الحكمة وفهم التوراة، ومن فسر بالنبوة فهو مجاز لأنه لظهور آثارها كأنه أوتيها، ولا ما في تهذيب النووي وعراتس الثعلبي أن صالها بعه الله إلى قرمه وهو شاب، وأقام فيهم عشرين سنة، وتوفي بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة، لجواز أنه على التفسير بالسقاط حاشي الولادة والموت، فلا يخاف أنه أرسل على رأس الأربعين، وكونه في ذلك السن لا ينافي إطلاق الشاب عليه، كما

مهمة أيضًا، فكيف يوصف به قبل وجوده وإرساله؟

أطلق أنس لفظ الشاب على المصطفى في حديث الهجرة، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، وقد روى ابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس ربيعة: «ما بعث الله نبيًا إلا شابًا».

مهمة

وقع للمحافظ الجلال السيوطي في تكملة تفسير المحلى، وشرح الثغاية وغيرهما من كتبه الجوز، بأن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين، ويمكث بعد نزوله سبع سنين، وما زلت أتعجب منه مع مزيد حفظه وإتقانه وجمعه للمعقول والمنقول، حتى رأيت في مرقاة المرقوم رجوع عن ذلك، فقال في شرح حديث: «يمكث في الأرض أربعين سنة»، قال ابن كثير يمشي عليه ما في مسلم أنه يمكث سبع سنين إلا أن يحصل على إقامته بعد نزوله، ويكون ذلك مضاعفًا إلى مكثه قبل رفعه إلى السماء، وكان عمره حينئذ ثلاثًا وثلاثين سنة على المشهور. قلت: وقد أقمت سنين أجمع بذلك، ثم رأيت البيهقي قال في كتاب البعث والنشور، هكذا في هذا الحديث: أن عيسى يمكث في الأرض أربعين سنة.

وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو في قصة الدجال: «يبعث الله عيسى ابن مريم فيطلبه فيهلكه، ثم يلبث الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة»، قال البيهقي: ويحتمل أن قوله: «ثم يلبث الناس بعده، أي: بعد موته، فلا يكون مخالفًا للأول»، انتهى. فترجح عندي هذا التأويل لوجه أحدهما. إن حديث مسلم ليس نصًا في الإحياء عن مدة لبث عيسى وذلك نص فيها والثاني: أن ثم يؤيد هذا التأويل لأنها للتراجم، والثالث: قوله «يبعث الناس بعده فيشجعه أن الضمير فيه لعيسى؛ لأنه أقرب مذكور، والرابع: أنه لم يرد في ذلك سوى هذا الحديث المحتمل، ولا ثاني له. وورد مكث عيسى أربعين سنة في عدة أحاديث من طرق مختلفة منها هذا الحديث الذي أخرجه أبو حازم وهو صحيح.

ومنها ما أخرجه الطبراني عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل عيسى ابن مريم، فيمكث في الناس أربعين سنة»، ومنها ما أخرجه أحمد في الزهد عن أبي هريرة، قال: «يبعث عيسى ابن مريم في الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلني عسلًا لسالت»، ومنها ما أخرجه أحمد في مسنده عن عائشة مرفوعًا في حديث الدجال: «ينزل عيسى ابن مريم فيقتله، ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إمامًا عادلًا وحكمًا مقسطًا». ورد أيضًا من حديث ابن مسعود عند الطبراني، فهذه الأحاديث الصريحة أولى من ذلك الحديث الواحد المحتمل، انتهى.

(أيضًا) أي: كما أنه لا بد للنبوة من محل تقوم به والمتعاطفات هنا اتفاقًا في الاشتراط فصيح لفظ أيضًا (فكيف يوصف به)، أي: يوصف النبوة (قبل وجوده) ﷺ في الخارج (وإرساله)؟ في